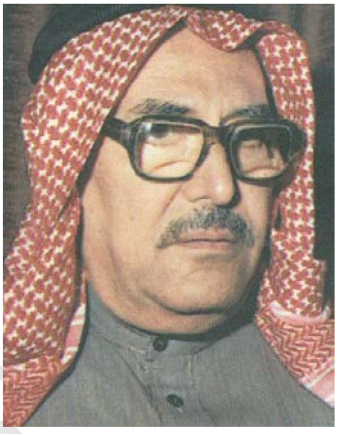

خميسية معالي الشيخ
عبد العزيز الرفاعي
يرحمه اللّه تعالى
١٣٨٢هـ

obeikandl.com

obeikandl.com

احتفال ندوة الرفاعي (ندوة الوفاء)

بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها
برعاية معالي وزير الثقافة والإعلام

الدكتور / عبد العزيز بن محيي الدين خوجه

الأربعاء ٢٣ / ١ / ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٠ م
مركز الملك فهد الثقافي بمدينة الرياض

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا وحبيبنا سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

سعادة أخي الأستاذ أحمد بن محمد باجنيد
أصحاب المعالي والسعادة
الإخوة الأعزاء رواد ندوة الرفاعي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكراً لكم أن أتحتم لي هذه الفرصة الطيبة للمشاركة معكم في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس (ندوة الرفاعي) ، هذه الندوة التي تعتبر من معالم الحياة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية. وهي فرصة مباركة لكي نستعيد معاً سيرة رجل أجمع على نبله وسمو أخلاقه كل من اتصل به بسبب، وهو الشاعر والأديب والمؤرخ والمحقق الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي – رحمه الله – في هذه الندوة الأدبية والثقافية

التي كانت لأجيال من الأدباء والمثقفين عاملاً مهماً في تكوينهم الثقافي والفكري، ولا غرابة في ذلك ، فهذه الندوة أسست لجملة من القيم والمعاني الأدبية التي شاعت في طول البلاد العربية وعرضيها ، وكانت ، بلا مبالغة، مجمعاً علمياً ولغوياً ، ونادياً شعرياً ، حط في ركابه ألمع رموز الثقافة العربية العريقة في العصر الحديث، وأصبح روادها حفيين بها ، مستمسكين بها ، وكأنها ميراث ينبغي الحفاظ عليه ورعايته.

الإخوة الأعزاء

إن صلتي المباركة بالشيخ عبد العزيز الرفاعي يختلط فيها الشخصي بالموضوعي، فقد كان نعم الصهر والنسيب، عرفته وأنا في مَيْعة الصبا ، حين أصهر إلينا واقترن بشقيقتي، فكان نعم الرجل في بيته وفي تعامله مع أهله وأبنائه، وكان بالنسبة لي الأخ الكبير والأستاذ والموجه، وها إنني وأنا أستعيد صلتي به أحمد الله – تبارك وتعالى – أن ساق هذا الرجل الكريم لي، فقد كان يوليني، كما يولي أقراني، رعايته الأدبية، وقد كان

شاعراً وأديباً مرموقاً، فاتخذته أستاذاً لي أستنير برأيه، وأعرض عليه تجاربي في الشعر، وفسح لي، بكريم تواضعه مكانة سنية أعتز بها، وكانت مكتبته العظيمة نافذتي الأولى على الأدب والشعر والثقافة، واستمر على هذه الروح يوليني حبه ورعايته ، ويشركني فيما أخذ به من شؤون الشعر والأدب والثقافة. رحمه اللّٰه وغفر له.

الإخوة الأعزاء

ما بين عام ١٣٨٢ هـ إلى عامنا هذا ١٤٣٢ هـ خمسون عاماً من العمل الثقافي الجاد الذي كان يحلم به أديبنا الكبير عبد العزيز الرفاعي – رحمه اللّٰه – حين أسس هذه الندوة الثقافية العظيمة، وأحسب أنه يشكركم على رعايتكم الكريمة لهذه الندوة التي أمل لها الاستمرار من بعده، فطوبى لكم أيها الأصفياء الأنقياء على هذا الوفاء، فها هي ذي (ندوة الرفاعي) تشمخ في سماء الرياض بكم وبأعلام المثقفين السعوديين والعرب، وها نحن، بعد ثمانية عشر عاماً من وفاة مؤسس هذه الندوة عام ١٤١٤هـ نؤكد استمرارها ونماءها كما أراد لها، وأظن أيها الأوفياء أن

وفاءكم لصديقكم الكبير ضرب من ضروب الوفاء النادر في هذا العصر، وشكراً لأخي العزيز الأستاذ باجنيد الذي ضرب أعظم الأمثال في الوفاء حين آثر أن لا تنتهي (ندوة الرفاعي) بوفاة مؤسسها، فاتخذ من دارته العامرة مكاناً جديداً لهذه الندوة، فهنيئا لأديبنا الرفاعي بهذه الصحبة المباركة.

إن إصرار أصدقاء الشيخ عبد العزيز الرفاعي على استمرار هذه الندوة والاحتفال بها، إنما هو احتفاء بالمعاني العظيمة التي دارت عليها طوال عقود من الزمان، وكم كنت آنس، ولا أزال، إذا ما سمعت أو قرأت لأديب سعودي أو عربي كلاماً طيباً عن هذا الأثر الأدبي والعلمي الذي حققته (ندوة الرفاعي)، ويكفي أنها في خمسين عاماً، استضافت جمهرة محترمة من أبرز العلماء والمثقفين العرب، وكان دستورها العلمي والثقافي أن يكون الحديث تلقائياً، قد يبدأ بقصيدة، أو رأي في مقالة أو كتاب، ثم ما هي حتى يقوى النقاش ويصل إلى ذرى من العلم والمعرفة التي عز نظيرها في كثير من الأمكنة.

وأذكر أنني كنت أغشى (ندوة الرفاعي)، وقد كانت في غرفة صغيرة، في مقرها القديم، لكنها كانت عالماً فسيحاً بعلم صاحبها ومؤسسها، وعلم وثقافة روادها الكبار الذين أدركت أعلاماً منهم، من أمثال الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبد الله بن خميس، والمفكر الإسلامي الدكتور محمد عبده يماني، والشاعرين الكبيرين عمر الأميري والشاعر القروي ، والعلامة الدكتور بدوي طبانة، والعلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، والشاعر الكبير أحمد سالم باعُطُب.. فكانت بحق مدرسة أدبية شامخة.

الإخوة الأعزاء

أستطيع القول: إن الشيخ عبد العزيز الرفاعي من الأدباء والمثقفين العصاميين. كان مغرماً بالثقافة والمعرفة، مولعاً بتاريخ العرب وأدبهم وشعرهم، وهو من الجيل النادر في ثقافتنا، ونحن حين نتتبع مسيرته الأدبية والعلمية نعرف ذلك القدر من الجد والتعب الذي أخذ نفسه بهما، منذ نشأته الأولى في مكة المكرمة، يوم تتلمذ على أكابر

علماء المسجد الحرام، وقرأ عليهم أصول العلوم العربية والإسلامية، ثم تتطلع إلى الأفذاذ من أدباء مصر والشام والعراق وعلمائها، وكان قارئاً طلعة، فيمم وجهه صوب أحمد حسن الزيات، صاحب مجلة (الرسالة)، وأحمد أمين، صاحب المؤلفات العظيمة في الفكر الإسلامي، وشام ببصيرته إلى كبار محققي كتب التراث، كأحمد شاكر ومحمود شاكر، وعبد السلام هارون، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، وتطلع إلى أن يسير على هديهم في الأدب والبحث والتحقيق، وخلف مجموعة من الكتب المفيدة، التي تظهره عاشقاً للمعرفة، محباً لهذه الثقافة التي ينتمي إليها ، وما أجل وأعظم أن يقرأ القارئ منا كتابيه الصغيرين (رحلتي مع المكتبات)، و(رحلتي مع التأليف)، ففيهما نجد عاشقاً يهيم بمعشوقه الكتاب، مخطوطاً ومطبوعاً، وفيهما يظهرنا على رحلة إنسان نذر نفسه للعلم، فترك للتراث الأدبي والثقافي طائفة محترمة من المؤلفات التي رائدها التحقيق والتنقيب والبحث والتفتيش ، فهو كما أصدقاؤه وأصفياؤه، حفي بالجذاذات

والكناشات، على نحو ما وجده عند الطبقة الرفيعة من أدباء العربية في العصر الحديث، وكان مولعاً مشغوفاً بكتب التراجم والسير، وبلغ من غرامه بسير الأفذاذ من الرجال والنساء أن أدمن قراءة كتاب (الأعلام) للمؤرخ والشاعر الكبير خير الدين الزركلي – رحمه الله – فكان هذا الكتاب سلواه فيما يقرأ ، ويكاد لطول رفقته له أن يحفظه ويستظهره، ولأنه أراد أن يصل نفسه بالزركلي بسبب ، ألف كتاباً طريفاً عن (الأعلام) وضع فيه استدراكاته وملاحظاته على ذلك الكتاب العظيم.

وكتب شيخنا الرفاعي تعلم العقل وتنير القلوب، وأنا أعرف له فضلاً كبيراً على أجيال من القراء الذين التفوا حول كتبه، ولا سيما ما أصدره منها في السلسلة البديعة (المكتبة الصغيرة) وسلسلة (من دفاتري) ، فربط القراء بالتراث العربي العظيم، وكان له فلسفة عميقة في التأليف، تتمثل في إصدار المؤلفات الصغيرة في موضوعات بالغة الطرافة، ومن منا لم يتذوق قراءة مؤلفاته التي تفنن في اختيار موضوعاتها، ومنها (أم عمارة الصحابية

الباسلة)، و(ابن جبير في الحرمين) ، و (عبد الله بن عمر بن أبي صبح المزني) و ضرار بن الأزور الصحابي الفارس)، و (من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين)، ومؤلفات أخرى يعرفها طلاب الثقافة الرفيعة.

وأنا كنت ولا أزال أتذوق أسلوبه في التأليف، وطريقته في التناول، فهو كاتب ذو قدرة على رسم معالم الموضوع الذي يكتب فيه، حتى لكأنه يندمج في ما يكتب اندماجاً، وأذكر أنني كنت أبلغه ملاحظتي هذه، وكان – رحمه الله – يأنس لهذه الملاحظة، وطلبت منه في إحدى زوراتي له أن يكتب عن السيرة النبوية، فكتب كتابة المؤثر (الرسول كأنك تراه.. حديث أم معبد)، وأشار بلطفه المعهود في مقدمة كتابه إلى دعوتي له لكي يؤلف هذا الكتاب، وهو كتاب لا يبلى وهجه على طول القراءة فيه، وهو كتاب ما أجدر أن يلتف أبناؤنا وبناتنا على قراءته والتأمل فيه، موضوعاً وأسلوباً وذكاء في التناول، فقد كان – رحمه الله – آية في الحس بالموضوعات التي ينتخبها للكتابة فيها.

الإخوة الأعزاء

إن أخص ما يمتاز به الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز الرفاعي – رحمه الله – أنه عاشق للكتاب ولأهل المعرفة، ومن آيات ذلك العشق أن أنشأ (دار الرفاعي للنشر)، وأنشأ سلسلة رائعة ومفيدة وهي (المكتبة الصغيرة).

إنه اقتدى بأعلام الثقافة العربية في العصر الحديث، وكأنه وضع نصب عينيه ما اختطه العلامة أحمد أمين حينما أنشأ ، بمشاركة من العلماء المصريين (لجنة التأليف والترجمة والنشر) التي أخرجت عيون الكتاب العربية والمترجمة، وهذا ما فعله الشيخ عبد العزيز الرفاعي، حينما أخرجت (دار الرفاعي) جمهرة محترمة من عيون الكتب التراثية لكبار المحققين العرب، وساهم في أعمال النشر المشترك، وبالأخص مع (مكتبة الخانجي)بمصر، هذه الدار التي لها عناية فائقة بنشر التراث وتحقيقه تحقيقاً علمياً رفيعاً.

ولأنه كان بادي الإعجاب بالوراقين العرب ورموز الكتبيين في التراث العربي كابن النديم، صاحب كتاب (الفهرست) اشترك مع أصدقاء له في تأسيس مجلة (عالم الكتب) هذه المجلة التي أصبحت من أهم المجلات الخاصة بثقافة الكتاب ونشره في العالم العربي.

الإخوة الأعزاء

انطوى الشيخ عبد العزيز الرفاعي على قلب امتلأ حباً للناس ، وكان آية في التواضع ولين الجانب وحب الخير، وكان – رحمه الله – يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وينفق بيمينه ما لا تعلمه شماله، وكان هذا القلب الذي يخفق بحب الله قلباً شاعراً ، يفيض شعره رقة وعذوبة وجمالاً ، وأذكر أنه هاتفني من أسبانيا ، حين كنت سفيراً في روسيا ، ليسمعني قصيدته الآسرة (السلام عليك)، وهي القصيدة التي قالها في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم الله لقد كانت هذه القصيدة علامة في شعر المدائح النبوية، بما تهيأ له فيها من توفيق وسداد، وبما حققته من مستوى أدبي رفيع:

المبدعون – وكيف لي أن أبدعا –
قطفوا الروائع، لم أجد لي مطلعا
ضفروا لسدتك النجوم وزاحموا
فيها، فما تركوا هنالك موضعا
ذهبوا بمدحك حيثما ذهب الهوى
فحسبتهم أهدوا إليك روائعا
ولقد ظننت بأنهم بلغوا الذرى
فإذا بمجدك لا يزال ممنعا
وإذا هم في السفح منك جميعهم
وأنا المهيض أتى لصرحك ظالعا
أنت الثريا، بل مجرات المدى
قد فقتهن جميعهن مطالعا
جاءوك في الزمن البطيء فأسرعوا
وبرغم عصري ما أتيتك مسرعا
الحب يشفع إن حبوت مقصرا
ورجوت في الدارين لي أن يشفعا

obeikandl.com

الإخوة الأعزاء

رحم الله من اجتمعنا الليلة من أجله، الأديب والباحث والمحقق والمؤرخ الشيخ عبد العزيز الرفاعي، مؤسس هذه الندوة (الخمسينية) المباركة، والشكر للقائمين عليها من الأصفياء الأنقياء وأرجو لكم التوفيق والسداد في القول والعمل، لتكملوا ما بدأته هذه الندوة قبل خمسين عاماً، في تأصيل الثقافة العربية العريقة، وأشكر أخي الأستاذ أحمد بن محمد باجنيد على رعايته الكريمة لـ(ندوة الرفاعي)، وأخي الدكتور عائض الردادي الذي عني بالتوثيق لهذه الندوة، وعمل على جمع ديوانه الشعري، أشد على أيدي أبنائه البرره عزة وعمار وعلاء وعبير الذين حرصوا على تراب أبيهم. بارك الله فيهم ونفع بهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وزير الثقافة والإعلام

عبد العزيز بن محيي الدين خوجه

obeikandl.com

سعادة الأستاذ / علاء بن عبد العزيز الرفاعي يتسلم درع التكريم
من معالي الوزير الدكتور / عبد العزيز بن محيى الدين خوجة

كلمة عميد ندوة الرفاعي

الشيخ أحمد بن محمد باجنيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

معالي الدكتور/ عبد العزيز بن محيي الدين خوجه وزير الثقافة والإعلام، أيها الأخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

أشكركم جزيل الشكر على تلبيتكم دعوتنا ومشاركتنا هذا الاحتفال المبارك.

إن من فضل الله علي أن يسر لي ارتياد ندوة الشيخ عبد العزيز الرفاعي، ولقد كان شوقي لها يدفعني إلى التبكير لحضورها. حيث كان الشيخ يفتح دارته لاستقبال الرواد من بعد صلاة المغرب. فكنت أحرص على الحضور في هذا الوقت حتى آنس بالحديث معه قبل بداية الندوة.

وكان كل من يرتاد ندوة الشيخ عبد العزيز يشعر بأنه ضيف الشرف. لحسن استقبال الشيخ وبشاشة وجهه وكريم خلقه.

وفي ساعة حماس بادرت واستأذنته رحمه الله بانتقال الندوة إلى منزلي عند غيابه فلمست منه رضا وسروراً بهذه المبادرة. الأمر الذي جعله يعلنها في تلك الساعة. واحمد الله على توفيقي لهذه المبادرة التي كانت وليدة وقتها دون تفكير أو استشارة. ولو فكرت أو استشرت لتهيبت الإقدام على ذلك. فهناك الكثير من أصحاب الفضل والعلم من كان أحق بها مني.

إن هذه الندوة المباركة قد أضافت لي الكثير ، فهي السبب في تعرفي على كوكبة كبيرة من أهل الفضل

والعلم. وإن كنت (أنا) لم يتيسر لي دخول الجامعة فقد يسر الله أن أساتذة الجامعات يأتون إلى منزلي لأتتلمذ عليهم.

كثير هي الشخصيات التي تستحق الإجلال والإكبار والتي شرفتني بحضورها الندوة والمشاركة فيها ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير. ومنهم من اختاره الله إلى جواره فأسأل الله أن يتغمدهم برحمته.

إن نعم الله علي كثير وعظيمة وإن منها محبة الناس الطيبين، وحسن ظنهم بشخصي الضعيف، ولا أقول إلا .. أن المحبة تغطي العيوب.

إن من واجبي أن أترحم على فقيدنا الدكتور محمد عبده يماني رحمه الله، فقد كان أول من اتصلت لأدعوه للمشاركة في هذا الحفل. فلم يتردد أو يتأخر في الاستجابة . بل كان حريصاً أن يكرمني بزيارة خاصة لمنزلي الجديد. وقد كان آخر حديث لي معه قبل وفاته بيومين يؤكد فيه حضوره.

إن أقل حقه علي أن نخصه بدرع تكريمي وفاء له وعرفاناً بمكانته وهو اليوم بيننا الحاضر الغائب.

والشكر موصول لكافة رواد الندوة ومن حاضر فيها. فبهم استمرت وبحرصهم امتدت، وأنا وأولادي ليس لنا إلا توفير المكان نيابة عنهم.

وختاماً أخص بالشكر معالي الوزير عبد العزيز خوجه لرعايته الكريمة لهذا الحفل، وهو أحد رواد ندوة الرفاعي ومن الأوفياء لها.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر للشيخ عبد العزيز الرفاعي ويغفر لأمواتنا وجميع موتى المسلمين والحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

خمسون

شعر حسين محمد باجنيد

يمضي الزمان وتكبر الأحلام ... ويطل من سفر الخلود عظام
كتبوا لهم بين الضلوع صحائفاً ... بيضاً تضيء بنورها الأيام
ومضوا على درب الوفاء أعزة ... والبعض عن درب الوفاء نيام
خمسون عاماً قد مضت يا سيدي ... وكأنهن على غراسك عام
غاب العميد ولم يجف يراعه ... فتزاحمت في نعيه الأقلام
قالوا: كريم، قلت بعض صفاته ... طلق المحيا، قلت وهو غلام
أنا ما عرفت الشيخ من عهد الصبا ... والحق: لي في السابقين مرام
أقفو خطاهم في صبا أيامهم ... ساروا على درب الهدى أو هاموا
فالغصن يورق إن رعيت جذوره ... ويطيب أن طاب الشباب ختام
وتراه محزوناً يكابد همه ... فإذا أتاك فضاحك بسام
فارفق به يا من أتيت لحاجة ... فلكم يجود وليس ثم طعام
يا راحلاً ألقى عصا ترحاله ... هل تعلمون متى يزور السام؟
أتراه يطرقنا ضحاً في غفلة ... أم سوف يطرقنا ونحن نيام؟
حسب اللبيب يقينه في صدره ... أن ليس في دنيا الفناء مقام

obeikandl.com

فالناس تمي والطريق يقودها ... والحادثات على الطريق سهام
غاب العميد فمن يحل مكانه ... من يحمل الأعباء وهي جسام؟
فيقوم من بين الصفوف بهامة ... شيخ له في الحاضرين مقام
نادى بصوت خافت متحشرج ... أودت به الأعوام والأسقام
هل تأذنون بأن أضيف لقاءكم؟ ... وأنا وأبنائي لكم خدام
أنا لست من أهل الثقافة مثلكم ... لكنه ولع بها وهيام
فتبسم الصحب الكرام وسرهم ... أن الغيور على الحضور إمام
هو أحمد من ليس يعرف أحمداً ... كل الجزيرة صحبه والشام
شيخ له في النائبات عزائم ... وعليه من حلل الوفاء وسام
والله لولا أنني من أهله ... لأفاض في هذا المقام كلام
عبد العزيز، ألا مددت لنا يداً ... من حيث أنت فيشرق الإلهام
فقصيدة السبعين كرمة شاعر ... سكرت لحسن بيانها الأفهام
يا سالكي درب الثقافة أبشروا ... هبت على درب الهدى أنسام
جاء الوزير ونخبة من صحبه ... فأحاط بالركب الكريم كرام
هو للثقافة رأسها وسنامها ... ولكل شيء في الحياة سنام
ما الشعر إلا بارق من طيفه ... وله بميدان السياسة هام
قد كان صبّاً بالثقافة يافعاً ... واستوطنت في رأسه أحلام
واليوم جاء، ومشعل في كفه ... فتساقطت عن دربه أوهام

حسب الثقافة أن يقود زمامها بر، بها منذ الصبا، عزام
عبد العزيز أيا مواكب عزة شرفت بحمل لوائها الأعوام
أعيتك من طول المسير شدائد ودهاك في وسط الزحام سقام
من حاز نفساً مثل نفسك حرة هيهات أن تصفو له الأيام
فأرح جوادك قد بلغت به مدى هو للجياد الصافنات مرام
واهناً بجنتك التي أورثتها يغشاك من برد النعيم سلام

الأربعاء ٢٣/ محرم/ ١٤٣٢هـ

obeikandl.com

على شاطئ الذكريات

رب أنعمت فزد :

لما زار أمير الشعراء أحمد شوقي أندلس الشام مدينتي حماة قيل له : إن نصف أهل هذه البلدة شعراء ، ولما تجول في مغانيها قال : عجبت للنصف الآخر لماذا لم يكونوا شعراء؟! .

من عاصمة الشعر إلى عاصمة الثقافة :

تلفت قلبي إلى مغنىً ثقافي كما تتلفت الأطيار عند المغيب إلى مأواها ، وسكنت نفسي في بساتين المكتبة الوطنية ومزارعها وتنسمت عبق أزهارها ، مترنماً على ألحان بلابلها ، نسيت نفسي أين أنا ، توهمت أنني في المكتبة الظاهرية في دمشق إلى جوار جامع بني أمية . .

وتهادى على مسرح نفسي ذلك الأنس الأديب الحبيب في أحاديث السمر ، ومباهج السمار ، ويا طيب تلك المجالس ، وأدب تلك الأحاديث!

في الرياض كنت أنشر مقالاتي في جريدة الرياض ، وتوسعت دائرة النشر ، وتنوعت بين الشعر وبين النثر

obeikandl.com

فسألني أحد أصدقائي الأدباء : هل تعرف الشيخ عبد العزيز الرفاعي؟

قلت : لا . فقال : عجيب! . وأدركت من هذا التعجب معنىً انطبع في إحساسي .

وراحت ريشة خيالي ترسم لهذا الشيخ صورة من وحي الشيخ الشامي؛ لحية وجبّة وعمامة . . حسبَ مفهوم (الشيخ) عندنا في مدينتنا حماة وفي بلاد الشام .

ودعيت إلى حضور الخميسية ، إذا بالصورة التي رسمتها ريشة مخيلتي كانت مغايرة ، تلقانا ببشاشة وابتسامة أحسست أنها غير مصطنعة ، فقد يتبسم الإنسان وهو غير باش ، وقد يبش وهو غير متبسم ، أحسست أن الرجل كأنني لست غريباً عنه وكأنه ليس غريباً عني ، وكأننا نعرف بعضنا منذ أمد بعيد ، وهو في سن والدي يرحمه الله وفي قامته أيضاً ، هامة من الرجال الطوال تروعك هيبته ويروعك جماله في آن معاً .

أهديته ديواني (لحن الجراح) فتلقاه بكلتا يديه .

أشار إلى صدر المجلس فجلست ، وجاءت الآلة وصورتني وكأنني شخصية رسمية ، ولما انتظم العقد وجاء دور الشعر ألقيت من أشعاري ، وفي انتهاء الخميسية عطرنا الشيخ بيمينه من عطره الغالي وقال لي : سأراك في الخميسية القادمة إن شاء الله قلت : إن شاء الله . في الخميسية التالية : حضرت ومعي هذه القصيدة بعنوان :

obeikandl.com

عميد الخميسية الرفاعية .

يـــا حبيبـــاً ، أحـــورَ الطـــرف شـــادي
في وجـــــودي مهـــــده في فـــــؤادي
في مغـــاني النـــور ، مـــن روض نهـــري
طيـــــف ليلـــــى شـــــاقني في بعـــــادي
شـــف وجـــدي دمـــع تحنـــان ليلـــى
فهيـــــامي ، قلبـــــه في بـــــلادي
رد قلـــبي ، يـــا نـــوى ، رد قلـــبي
لســـت أدري صـــحوتي مـــن ســـهادي
وتـــــراءت ومضـــــة في حيـــــاتي
(للرفـــــاعي) نـــــدوة للرشـــــاد
هـــــام فيهـــــا بلبـــــل في ظـــــلال
مـــــن فنـــــون ، واحـــــة مـــــن وداد
يتـــوالى عـــــاطر الشـــــدو حبـــــاً
يتهـــــادى لحنـــــه عـــــزف شـــــادي
وتـــــراءت نفحـــــة الشـــــعر جمـــــراً
في ضـــــرام ، وقـــــده مـــــن زنـــــاد

في رؤاه وهجه أرجوان

من شعوب ، وجدها في الجهاد

يا خلوداً ، ندوة السعد تزهى

من قريض إلى المكارم حادي

نبعُ حب ، مزنة من عبير

من نداها يرتوي كل صادي

يا عميد الشعر في النبل يسمو

بك ذكر سار في كل نادي

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد العزيز أحمد الرفاعي

ABDUL AZIZ AHMED AL-RIFAI

رقم ٢٧٩

الرياض في ١٠/٥/١٤٠٥هـ
١٠/٤/١٩٨٥م

سيادة الاخ الكريم الاستاذ الشاعر أحمد الخانـــي وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

فانني أشكر لكم الأبيات الرقيقة التي ألقيتموها في خميسية ١٠/٥/١٤٠٥هـ والتي كان وقعها كبيرا في نفسي . . كما أشكركم مرة أخرى لتلطفكم باهداء تلك الأبيات الـتي مكتوبة بخط أنيق جميل ، مقدرا لكم أعمق التقدير هذا الشعور الصادق ، والمعدن الطيب الأصيل والعاطفة النبيلة التي نبعت من القلب .

تمنيـــا لكـــم كـــل خيـــر وسعادة ،،،،،

أخوكم
عبد العزيز الرفاعي

Riyadh P.O. Box 1590 - Symbie 11441
Tel. 4777269 Office

الرياض ص.ب ١٥٩٠ ـ الرمز ١١٤٤١
تلفون: ٤٧٧٧٢٦٩

obeikandl.com

ابتسم الزمان للزمان ، وصدر كتابي: (مدرسة بدر الشعرية) فأقمت في (خيمة الأدب) أمسية بتاريخ صدور الكتاب ، ومن روائع تقدير الله تعالى ، وتقدير الله تعالى كله رائع وجميل ، أن كان صدور كتاب مدرسة بدر في يوم معركة بدر ، السابع عشر من شهر رمضان المبارك ، عام ١٤٠٨هـ ودعوت الشيخ عبد العزيز الرفاعي إلى هذه الأمسية ، فلبى مشكوراً ومعه الفريق يحيى المعلمي وحضر شعراء مدرسة بدر الشعرية الدكتور عدنان النحوي والدكتور إبراهيم أبو عباة والأستاذ عبد الرحمن العشماوي والأستاذ محمد منير الجنباز والأستاذ أحمد سالم باعطب والأستاذ سناء الحمد بدوي والأستاذ فيصل الحجي وهؤلاء كلهم شعراء .

كما حضر الدكتور عبد العزيز الثنيان وشقيقه فهد العبيكان والأستاذ عبد العزيز المسعود وشقيقه الأستاذ ناصر والناقد فتحي الدويك والمؤرخ عبد الكريم الخطيب وآخرون .

وفي العام نفسه صدر كتابي (شعراء عرفتهم) وهو في مجمله دراسة شعراء الخميسية الرفاعية .

ومرت الأيام وتوفي الشيخ عبد العزيز الرفاعي يرحمه الله .

وقلت القصائد الرثائية الرفاعية ، ولكن ذلك لا يكفي حسب إحساسي بموقع الشيخ من نفسي فقلت : الإسلام علمني الوفاء ، ومدينتي حماة مدينة الوفاء ، فلا بد من تقديم شيء .

وبعد برهة استبطان عشت فيها مع نفسي قلت : وجدتها ، إنها الكتابة عن الصالون الأدبي لخميسية الرفاعي

وكانت الخميسية الرفاعية مفتاحاً للإطلالة على الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية .

وهكذا ولدت فكرة هذا الكتاب الذي ليس لي من تأليفه إلا جمع المادة كما تجمع حبات العقد وتسلك في سمط واحد في جيد الآداب وفي صدر المكتبة العربية الإسلامية ؛ لا أبدع ولا أجمل .

opeikan.com

أستاذ الضمير :

كنت في الرياض مدرساً ، وكانت المكتبة الوطنية فيها بديلاً عن مكتبة المركز الثقافي في مدينتي حماة وبديلاً آخر عن المكتبة الظاهرية في دمشق في أثناء دراستي الجامعية ؛ كانت المكتبة الوطنية مزرعتي التي أستجم فيها ، ومنهلي الذي أجد فيه ما يروي هيامي بالمعرفة ، ولا سيما أن أحد طلابي كان قيماً عليها ، مما كان يوفر لي المصادر والمراجع دون عناء ، وكنت أحضر أحياناً بعض أماسيِّ النادي الأدبي .

واستشرفت نفسي إلى جو قريب من جو مضافة والدي يرحمه اللّه؛ لقاء أخوي حبيب ؛ تجانسٌ في المشارب الحديث المنتقى . . المعنى الكريم للفظ الكريم . ومن تقدير اللّه تعالى أن تلقيت دعوة إلى مجلس الشيخ عبد العزيز الرفاعي .

حضرت الخميسية الأولى وألقيت قصيدتي مقدمة ديواني (لحن الجراح) وهي بعنوان :

هذا الديوان

هو لحن جرح قد تعطر . . بل جراحْ
هو آه أنات الروابي والبطاح
بلدي حماة الجرح . . يا بلد الكفاح
في الخافقين ، وأنت علمت السلاح
معنى البطولة والعلا في كل ساح

عبد العزيز الرفاعي كان عندما تراه بقامته الفارعة تروعك شخصيته ، طوله حوالي١٩٠سم متناسق القسمات فالكتفان عريضان بنسبة معتدلة ، ومن أمثاله في طوله إذا كان ضيق الكتفين يلقب (خيط باطل) للطويل الرفيع المضطرب ، كان كذلك مروان بن الحكم ، وكان هذا لقبه فيما رواه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية[١] .

كان جسم الرفاعي أقرب إلى الكمال الجسماني في أصل التكوين .

ونسبة رأسه إلى جسمه تشكل الاعتدال ، فلا هو بالضخم ولا بالصغير ، وإنما هو معتدل ، إلى الضخامة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج١١ ص ٧١٤ بتحقيق د . عبد الله التركي .

أقرب ، وهذه صفة تمدح في الرجال ، وكان شكله حنطياً مائلاً إلى البياض ، قسمات وجهه معتدلة توزع في وجهه الهيبة والجمال بنسبة متساوية ولكن طلاقة وجهه غلّبت جماله على هيبته ، وإن كان في عمل ورآه الرائي استهابه ، وإذا خالطه أحبه ، ولم يكن لجسم الرجل كرش ولم يكن بادناً مترهلاً ، بل كان رمحاً مصوراً في الرجال ، تختلط في ملامح وجهه سيماء النبل والطيبة والتدين والدبلوماسية .

كنت أزوره في دارته في (الملز) تلك الدارة التي قال فيها أحد بلابل الخميسية ولم أدركه حيث عاد إلى مصر وهو الشاعر المبدع الأستاذ عصام الغزالي يحفظه الله تعالى :

هيا بنا قد أشرقت
داري ودارك في الملز
حسناء ضاعف مهرها
عبد العزيز ولا يبز

فكان الرفاعي يتكلم عن الكتب وأنواعها وسيرها وسوقها ثم يتطرق إلى الموظفين في دارته ، وقد فهمت منه ما يفهم من كلام الخليفة العباسي المأمون حيث قال : إذا حسنت أخلاقنا ساءت أخلاق الخدم ، وإذا ساءت أخلاقنا حسنت أخلاق الخدم . على أنه كان يختار حسن الخلق ، وكنت أحس محبة عماله له .

كنت أرى البساطة في التعامل مع هذا الرجل ، يشعر محدثه أنه قريب منه ، ويحس جليسه منه الرضى ، هذا الشعور لا يتاح دائماً مع الشخصيات التي توحي بأنها كبيرة ، ربما كانت كبيرة في مركزها العلمي أو الاجتماعي أو المالي . .

ولكن يشعر المستمع إلى هذه الشخصيات أحياناً بحاجز يحجز هذه الشخصية عن المستمع إليها ، هذا الحاجز النفسي هو إشعار المستمع بأن هذه الشخصية عظيمة علمياً أو سياسياً أو حتى أدبياً ، بينما كان يشعر المستمع إلى الرفاعي أنه هو عظيم ؛ المستمع إلى الرفاعي إنسان عظيم ، هكذا يحس جليس الرفاعي بنفسه لقد

كان الرفاعي حافزاً لرفع معنوية محدثه ، ولم يكن أبداً يتحدث عن نفسه من باب الاستعلاء ، لا يذكر نفسه إلا متواضعاً ، ومن تواضع للّه رفعه .

الخميسية :

جرت عادة بعض الصالونات الأدبية في هذه الأيام أن يتصل مكتب عميد الأمسية برواد المنتدى ، ولم يكن للرفاعي في يوم من الأيام - حسب علمي - هذه الطريقة ، ولكن ربما كان يتصل بشكل فردي بشخصية يضمها إلى ندوته .

كنت أسكن في حي الشميسي ، وكان الدكتور بدوي طبانة يسكن حي سوق الهال الكبير، فكنت أذهب إليه بسيارتي ، ونذهب إلى حي الروضة حيث الأمسية ، وكانت لي فرصة مع الدكتور طبانة أن أنهل من معين علمه وأدبه وبلاغته ، فقد كان يقال : في الأدب العربي ثلاثة بلاغيين : طه حسين وعباس محمود العقاد وبدوي طبانة ، وهذا الكلام غير صحيح ؛ فلا طه ولا العقاد في وزن طبانة بلاغياً . قال لي في أثناء حديثه :

إنني دعيت إلى الخميسية الرفاعية ، ولكن لم أذهب حتى زارني الأستاذ الرفاعي بنفسه ، أو قال : اتصل بي ، فحينئذ لبيت

كان رواد الخميسية معروفين يحضرون فرادى وجماعات من بعد صلاة المغرب ، حتى إذا أُذِّن لصلاة العشاء كانوا يصلون في البرحة السماوية في دارة الشيخ وبعد الصلاة ينتقلون إلى القاعة ثم يتقاطر أسراب الحضور

قدمني ذات مرة إماماً فقلت : يا شيخي ، أنت عميدنا وإمامنا ، فقال : تقدم على بركة الله أنت اليوم إمامنا ، تقدمت وقد استصغرت نفسي أن أتقدم الشيوخ .

قرأت من سورة النور الآيات التي يضيء بها كياني وأشعر أن الكون كله نور على نور (الله نور السموات والأرض . . الآية). ولما سلمت بعد الأذكار، جلسنا على الكراسي قبل أن نتوجه إلى القاعة ، فإذا بالشيخ عبد العزيز يقول : جزاك الله خيراً على تلاوتك هذه الآيات . ثم راح يفسر هذه الآيات الكريمة ، ويظهر ما فيها من فن بلاغي معجز .

الخميسية هي التوقيت الزمني الذي كانت فيه الندوة وإنني أميل إلى أن أسمي المجلس بـ(الصالون) والسمار، بالندوة ، ويمكن أن يطلق أحد المسميين على الآخر .

يبدأ السرب بالورود تباعاً ، وكان كرسي الشيخ عن يمين الداخل ، فكان مجرد سماع حس الخطى، ينهض له الشيخ من مقامه بقامته الفارعة ، لابساً الغترة أو الشماغ وهو الأكثر دون عقال ، فالعقال لخارج البيت ، يستقبل أحبابه وسماره ببشاشته المحببة إلى النفوس ، فما كل من ابتسم أرضتك ابتسامته ، فبسمة تقول لك : أهلاً وسهلاً .

ورب بسمة تقول لك : من فضلك ، أرني عرض أكتافك .

بسمة الشيخ كانت ريا ، وبعض البسمات جرداء كالحة تحسها النفس ولا يستطيع القلم وصفها ، لكن النفس تدرك معناها ، بسمة الرفاعي كانت خصبة مضيئة معطرة ، إضاءة نفس وأريج روح . .

وفي أثناء تكامل عدد الرواد يكون أحد الحضور متحدثاً حديثاً إفرادياً ، والشيخ الرفاعي كله عين ترعى أحاسيس سماره وأحاديثهم ، فما إن يسمع من أحدهم حديثاً يجده ملائماً لأن يكون حديث الندوة المنتقى حتى يسمع من الشيخ : أسمعنا حفظك الله .

وأكثر من كان متحدثاً بهذه الطريقة الأستاذ الدكتور بدوي طبانة.

بدوي طبانة أستاذ النقد في الأدب العربي المعاصر كان وجوده غنيمة عظيمة ، على الرغم مما كان فيه من الاعتداد بالذات إلى حد الإدلال بذلك ، فقد كان يدخل في مناظرات أدبية لا طائل تحتها؛ كما في الخلاف بينه وبين بعض السمار حول عنوان كتاب الجاحظ أهو(البيان والتبيين) كما هو مشهور، أم (البيان والتبيّن) الذي قال به طبانة ؟ وكذلك الخلاف : هل هو أبو بكر الباقلاّني كما هو مشهورأيضاً نسبة إلى الباقلاء . أم هو الباقلاني؟ دون تشديد اللام نسبة إلى ماذا؟ لا أدري .

وقد اعتمد الدكتور طبانة هذه اللفظة دون تشديد اللام ، وهذه المسائل في نظري لا تستحق الاهتمام بذاتها ولا يُستمع إليها ليُعرف هل هو التبيين أم التبيّن؟والباقلاّء أم الباقِلاء .

ولندع هذه الفتافيت الطبانية ولندخل في العمق ، إذا تكلم الدكتور بدوي طبانة عن بلاغة الجرجاني صاحب نظرية (الكلام النفسي) التي استهل بها كتابه (أسرار البلاغة) سلب الألباب ، وقصارى جهد البلاغيين قبل الجرجاني وبعده أن يقولوا عن النظم : إنه ألفاظ وتراكيب نظمت على شكل معين ، صفات الفصاحة فيه ، خلوه من الألفاظ المعيبة ، وصفات البلاغة فيه ، هو الفصاحة ثم معنى زائد عن الفصاحة ، فإذا وجدت في النص ألفاظ مضطربة فذلك ناشئ من سوء التأليف ، وإنما يتفاضل الشعراء بحسن التأليف، فالمعاني مطروحة على الطريق

هذه هي النظرية الجاحظية ، رأينا عكسها تماماً لدى الجرجاني الذي يقول : إن اضطراب الألفاظ ناشئ عن اضطراب المعاني في نفس القائل ، وهذا المعنى تعرفه

العرب، تقول أنت مثلاً : زورت في نفسي كلاماً إذا أعددته في نفسك قال الاخطل :

لا يعجبنك من خطيب خطبة

حتى يكون مع الكلام أصيلا

obeikandl.com

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا المعنى ، ربما اعترض عليه معترض ، ويرد هذا الاعتراض بالخبر التالي : ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية)[1] أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ...يقول عمر رضي الله عنه : (أردت أن أتكلم وكنت زورت في نفسي مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها بديهة ولأفضل ، حتى سكت) .

وقد فضح الله تعالى المنافقين بما قالوه في أنفسهم : (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) المجادلة : ٨ .ونظرية الكلام النفسي مشهورة لدى الجرجاني استهل بها كتابه : **(أسرار البلاغة).**

كان طبانة مرحاً وهو يحاور ، والمشوق الممتع المطرب هو طريقة إدارة الحوار ، واللغة المنتقاة فيه ،

[1] البداية والنهاية لابن كثير بتحقيق الدكتور عبد الله التركي ج٨ ص ٨٣

والأصالة فيما يرد في تلك الحجج من أخبار ، كل ذلك تحت عنوان : أدب الحوار ، وأدب الجدل ، ذلك العنوان الذي أسيء استعماله إساءة لا تمحوها الليالي . . لا يسمع السامع في تلك الحوارات إسفافاً كما رأينا في غير صالون الرفاعي ، وكما شاهدنا فيما بعدَ الرفاعي ، ولا تسمع خلاف الأَولى ، والسبب ؛ أن شخصية الشيخ الرفاعي كان وجودها كافياً لأن يملأ المكان؛ يملأ النفوس هيبة وجلالاً وببسمته لطفاً وجمالاً ، ففي المسائل الخلافية لم يكن الجو يسمح للمسف أن يسف ،ولا للجدِل أن يظهر بذاءة في جدله ، كان الجو في الندوة الرفاعية يعلِّم أدب النفس قبل أدب الدرس ، أدب الاستماع مقدم على أدب الحديث ، مجلس وقور تعلوه بشاشة الأنس ، وأطياف ملائكية ترفرف على ذلك المجلس الحبيب ، يشعر السامر أنه في جو من أجواء الدنيا التي غاب عنها الكدر والمنغصات والهموم، جو يختلف عن أجواء الدنيا ، عن أجواء الناس ، جو مفعم له لونه المميز ومذاقه الخاص به رائحته التي اشتهر بها رائحة الحب الودود .

والحديث يدور ، والسمار كأنما على رؤوسهم الطير، ومما كان يرطب المجلس ، العود الهندي النفيس ، ولكنني كنت وما زلت أكتفي بما طار منه في جو المجلس ولا أتعمد استنشاقه مهما غلا ثمنه ، ذكرت ذلك لأكون صريحاً معك أخي القارئ ، فحديثي إليك حديث سجية من القلب إلى القلب ، وليس حديثاً أدبياً منمقاً أموه فيه عواطفي، وإنما أذكر ما أحس به فيما أحب وما لا أحب .

لا أستسيغ العود وإنني أهوى الطيب ، فهو مفتاح قصائدي ، أتنفس الهواء الذي يعطره العود ولا يضايقني ولكني إذا سايرت وجيهاً بتقريب العود مني واستنشاقه كما يفعل غيري ، فإنما يكون ذلك مسايرة له حتى لا يظن أنني استرخصت هذا العود المعطر ، والحكمة ضالة المؤمن.

وإذا كنت في مجلس وأمنت فيه هذا الإشكال أبعدت دخان العود عني ، أروي لك تلك النادرة :

صور أحد العلماء الأجلاء صدره ورئتيه فقال له الطبيب : هل أنت مدخن؟ فقال : أعوذ بالله . . . قال متبسماً : لعله العود .

في مجلس الشيخ كان يدور مع الحديث فنجان القهوة ومعه التمر وكؤوس الشاي والنعناع ، والحديث يدور، ليس محاضرة لها بداية ، ولها نهاية ، وتسجيل المداخلات ، وأسماء المداخلين والمعلقين ، وإعطاء دقيقتين للمداخلة . . وما أشبه ذلك من العطاء شبه الأكاديمي . . لقد كان جواً منعتقاً من تلك القيود الثقيلة على الإحساس كان حديثاً عفوياً ، ذا موضوع مفيد، حول مسألة من مسائل الأدب أو النقد ، وربما كان الحديث تراثياً أو نظرية من نظريات الجرجاني، أو في مسائل الخلاف بين الكوفة والبصرة . . هكذا كان الطابع العام لأحاديث الخميسية الطبانية ذات المتعة والأصالة .

obeikandl.com

اللّه ياتلك الأماسي !

وما أحيلى الحديث الطباني عن (العُنصُلِنِّ) وما في ذلك من الفكاهات الأدبية التي تجلو صدأ النفس ، ويصفو بها كدر الخاطر .

بعد انتهاء المتحدث من حديثه تكون الأسئلة والأجوبة الفورية ، وبعد انتهاء الأسئلة ، وهي قليلة لا تفسد طراوة الجو الأدبي ونداوته ، وبذلك تنتهي الجولة الأولى من الأمسية ، وهي الجولة النثرية دون تحديد زمني طال أو قصر ، ولكنها في المتوسط كانت ساعة للانتقال إلى الجولة الثانية .

تأتي لطائف المعجنات ، وأحياناً تأتي (البليلة) وتكون الأحاديث ثنائية لمدة ربع ساعة تقريباً ، تعد بمثابة الفسحة ، ولك إن شئت في عالم الأحاسيس الجمالية النبيلة أن تعدها نقلة بين روضتين ؛ روضة النثر وروضة الشعر ، الذي نستوحي فيه جو عبقر .

كانت هذه الفسحة اللازوردية تهيئة النفوس للخروج من الجد إلى المرح المحبب ، وأي مرحٍ أديبٍ لا يكون محبباً؟

وقد اصطف شعراء الأمسية شعراء الشعر العربي الأصيل عن يمين الشيخ ، لم يصطفوا عمداً ، وإنما هم قد أخذوا أماكنهم عن يمين الشيخ ؛ لأن الشيخ كان أول المجلس، وعلى شماله الممر، وهو باب الدخول إلى المجلس، يعني كل من في المجلس يمينٌ بالنسبة إلى الشيخ، كان الشيخ يجلس على كرسي وإلى جانبه كرسي وديوان صغير، وفي صدر المجلس ديوان ، وهو الكنب الكبير يتسع لثلاثة ومع الازدحام لأربعة ، ثم عدة كراسي ضخمة مذهَّبة عددها٦، ثم يأتي الديوان الثاني في صدر المجلس يقابل للأول ، ثم كرسيان آخران ، هذا هو المجلس .

وكانت بعض الكراسي الأصغر، توضع في بعض الزوايا إذا ضاق المجلس قليلاً برواده ، والغرفة الصغيرة المفتوحة على المجلس ، مدخلها قبل مدخل المجلس، كانت مأوى المتأخرين عن الأمسية، والجالس في هذا المكان ربما يفوته مشهد المتكلم ، والمتأخر حريص على أن يرى بملء عينيه ويسمع بكلتا أذنيه يتحول كله إلى عين وأذن ، كانت أحاديث الأدباء تشنف الآذان ، منهم الدكتور

معروف الدواليبي رحمه الله ، كان يتحدث بصوته الخفيض عن محادثاته مع الملك عبد العزيز والقضية الفلسطينية ، رحم الله الرجلين .

كانت أحاديثه بهذه الصفة تمسك الآذان بهذا الأسلوب النفسي المتفرد . لقد شهدت هذه الخميسية أعلام الفكر العربي الإسلامي من أمثال أبي الحسن علي الحسني الندوي كما شهدت كثيراً من الأمراء والسفراء والوزراء والعلماء والشعراء المغتربين من أمثال زكي قنصل وما منهم من طغت شخصيته على شخصية الشيخ الرفاعي المتألقة بتواضعها وتماسكها وسماحتها وإضاءتها أو تجاوزتها . . .

وإذا جاءت شخصية متأخرة كان الشيخ يؤثرها بمكانه ، ويطلب الكرسي الأصغر لنفسه أويقوم متبرع بمكانه وهو به ضنين .

بعد الجولة الأولى تتاح الفرصة وينفرج المجلس فما كل سامر يهوى الشعر، فإذا جاء دور الشعر ربما استأذنت بعض الشخصيات ، من سفير أو مسؤول أو مشغول ، فتتاح

الفرصة لبعض الجالسين في الغرفة الإضافية ، فكان يهتبل الفرصة إذا خلى مكانه أحد السمار واستأذن ، فكان الشيخ هو الذي يدعوه إلى أن يملأ ذلك الكرسي ، وإذا تأخرت دعوة الشيخ ، فإنه يلملم نفسه وينسل ويدلف إلى ذلك المكان الخالي تعويضاً عما فاته من حظ الرؤية والسماع .

الشِّعْر :

وقت الشعر؛ هو اللحظة المرتقبة في الخميسية الرفاعية ، وهو الوقت الأبهى والأبهج ، والأندى والأنضر والأكمل والأجمل ، والأمتع والأروع والأينع ، والأولى والأحلى والأغلى .... كان وقت الشعر في الخميسية الرفاعية يشبه النرفانا أو النشوة العظمى لدى الهنود ، لوقت الشعر في الخميسية الرفاعية مذاق خاص وسر خاص، وسحر خاص ؛ سر عميق وسحر جذاب محبب إلى النفوس بشغف دونه سائر المحبوبات النفسية ، والرغائب المحظية ، ولم يكن الشاعر في الخميسية الرفاعية ملقياً قصيدة في حفل، ثم يغادر المكان ولا يدري ما وزن

قصيدته ، أو ما وزنه هو من خلال قصيدته ، كان وقت الشعر، احتكاك الأقران بالأقران ، واستباق الفرسان بالميدان ، ومن المعيب على الشاعر أن يلقي القصيدة التي سبق أن ألقاها ، ومن الكلال أن يلقي من شعر غيره مع ادعائه الشاعرية ، كان الشاعر الذي يتحسس مكانه من الشعر في ذات نفسه ويريد أن يثبت ذاته ، لا بد إلا أن يأتي في كل أمسية بالجديد ، أو ينقطع أو يصمت .

كان الأستاذ أبو السعود ، يرطب الجو تهيئة للشعر فكان بروحه الفكهة يرنو إلى الشاعر بطرفه ، ثم يشير إليه قائلاً : القصيدة ، القصيدة الأخيرة ، القصيدة التي هي في جيبك اليمين ، فيقول الشاعر : أي قصيدة ؟ فيقول أبو السعود : الغزلية ، أحدث قصيدة غزلية .

ويتبسم المجلس ، ويبدأ الشاعر عن يمين الشيخ وكثيراً ما كان بعضهم يتعزز ويتدلل ، ويدعي أنه لا يريد أن يلقي الشعر ، وهذه كلها أساليب تمثيل ، فهو مستعد لإلقاء الشعر، قد هيأ نفسه ربما منذ أيام . . بدليل أنه يمد يده إلى جيبه اليمين والشمال ، ويفرغ حقيبته وما حوته ذاكرته ، ثم يلقي من شعر غيره . .

obeikandl.com

إن ما كان يلقى من قصائد بشكل عام كان جيداً أصيلاً، وفيه لمع ممتازة ، ولكنْ قليلة هي القصائد الخارقة، منها قصيدة عصام العطار في رثاء زوجته بنان الطنطاوي يرحمها الله ، ألقاها في ذلك المجلس فذكرني بأبي الحسن التهامي ، وقد ألقى قصيدته الرائية الرائعة في رثاء ولده ومطلعها :

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بذات قرار

يقول تاريخ الأدب : إن الشاعر ألقاها أمام أبي العلاء المعري وهولا يعرفه فقال له : أأنت التهامي؟ قال : نعم . كيف عرفه وقد سمعها المعري من كثير من الشعراء ؟ إنها لهجة الحرقة التي ميزت إلقاء التهامي عن غيره ، وجدير بكتاب ((الندوة الرفاعية)) أن يضم إليه تلك القصيدة العطارية الرثائية ، ولا سيما أنه اشتمل على نموذجين وأحياناً على ثلاثة نماذج لشاعر واحد .

وقد يتدخل النقد من قبل المتمكنين بالشعر، كالتعليق على قوافي قصيدة بأنها رائعة الانسجام إذا لم

يكن فيها خروج من حرف إلى حرف مثل (صامدين ، صابرون) وهذا من التزام حرفي الياء والنون ، أو الواو والنون لتبقى القافية صافية ، وإذا ورد في القصيدة كسر في الوزن ، كنت تسمع أحياناً كلمة : (أعد) فيضيع الغرض بين الإعجاب وبين التصويب ، فيعيد الشاعر البيت ويستقيم الوزن تلقائياً بعد الإعادة ، أو يرجأ التصويب إلى آخر إلقاء القصيدة ، وهذا هو الأكثر ، وكان الفريق يحيى المعلمي ذا أذن عجيبة في موسيقاها الشعرية ، يكتشف الكسر من الوهلة الأولى ، و لم يدرس العروض. إنه المران على القوافي .

وكان الشاعر إذا ألقى قصيدة فيها إرصاد نطق بعض الحاضرين الكلمة المرشحة المرصدة؛ مثال ذلك :

عاتبتني على انقطاع التلاقي واختلاط الأوراق

فكان يُسمع صوت من هنا وصوت من هناك : (بالأوراق) .

ثم قالت : وكنتَ ترعى عهودي وتلاقي من الهوى ..

هذا ما قاله الشيخ مصطفى الزرقا وغيره ممن شارك في الإرصاد . كان الشاعر يطور أدواته الشعرية إيحاء ؛ لأنه

كان يحس بكيانه الشعري، وبقيمة المجلس وما يوجه إليه فيه من نقد غير مباشر ، وأحياناً مباشر، وأحياناً بالإيحاء من الانطباعات عن الملامح والجو العام ، فغريزة الإحساس كانت تعمل عملها فتنمي الدافع إلى تطوير الشاعرية ، وربما تمنى شاعر أن تنشق الأرض عنه وتبتلعه إذا وجه إليه نقد محكم ، وربما ولد الشاعر العبقري في أمسية تلقَّى فيها ثناء من أديب ، كلمته توزن به.

إذا كانت الأندية الأدبية تقيم أمسياتها الشعرية شهرية أو نصف شهرية ، فإن الخميسية الرفاعية أسبوعية، وهذه الفرصة التاريخية استفادت منها أجيال من الشعراء ، كل حسب إحساسه بنفسه وبفنه وبقدراته على تطوير نفسه ، إن أهم ما كان يكسبه الرواد عامة ، والشاعر خاصة هو (الشفافية) ، وكانت كل قصيدة ممهورة بتوقيع صاحبها وإنك لواجد في كتاب (الندوة الرفاعية) هذه القصيدة بعنوان (تحية الندوة) :

أراني بجنح الليل آنست في الدجى
وميضاً عليه الأنجم الزُّهر ترتمي

ثم يقول المؤلف وهو الدكتور عايض الردادي في الحاشية : (وجدت في ملفات الندوة ولم يكتب اسم الشاعر ولم أتمكن من معرفته) إنني أظن أنها للدكتور زاهر بن عواض الألمعي ، فهي أشبه بشعره .

وكانت القصائد النادرة قليلة ، من ذلك قصيدة البهلول للدكتور حسن ظاظا ، وهي مقطع من شريط قصيدته الكبرى ثمانية آلاف بيت على لسان البهلول ، وهو الإنسان الخارق الذكاء المتغابي ليسلم كما قال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

البهلول شخصية تاريخية ، كانت تنتقد السلطة بأسلوب المتحامق ليسلم . في إحدى الخميسيات ألقى الدكتور حسن ظاظا من البهلول حوالي مئة وعشرين بيتاً ، فكان تعليق أحد الحاضرين : لو أن هذه القصيدة طبعت في ديوان صغير ونشرت في الأسواق ، لغطت شهرتها كل ديوان . ثم جاء دوري في الإلقاء وكان إلى جواري ، يفصل

بيننا أحد الأدباء، كان حضوري تلك الأمسية بعد انقطاع دام قريباً من سنة ، وقد عاتبني الشيخ عند زيارتي له في مكتبه عن ذلك الانقطاع قائلاً لي : أنت من أركان الندوة ومن أساطينها ...

فقدمت الأعذار المقنعة وغير المقنعة . كان السبب أنني ألقيت قصيدة تلقفتها شلة (التفشيل) ومن كان في فلك هذه الشلة ، فإنه يلقى التشجيع والاستحسان والثناء، ومن لم يكن من هذه الشلة لقي الغمز واللمز . . كنت في صراع خفي معها ، ولم ينته إلا بعد إلقاء هذه القصيدة .

كان عبد الله البردوني يرحمه الله قد عارض المتنبي بقصيدة سماها :

(وردة من دم المتنبي) وهي في ديوانه (ترجمة رملية لأعراس الغبار) سمعتها في شريط مسجل ألقاها في جده ومطلعها :

من تلظي لوعه كاد يعمى
كاد من شهرة اسمه لا يسمى

وديواني الخامس (مع الشعراء) معارضات مع رموز الشعر العربي منذ الجاهلية إلى اليوم منذ امرئ القيس إلى البردوني فناجيته بهذه القصيدة معارضاً البردوني والمتنبي .

يبصر الخلد في عماه المدمى
وسواه بشمس تشرين أعمى
يعربي من رأس غمدان داراً
خاله النور ، والندى ، صار عمّا
بتُّ أهفو أيا نجيَّ القوافي
للقوافي ، فلحنكم كان حلما
ما المعري ومطمح المتنبي؟
يا بصيراً بك الطموحات جمّا
عقمت عبقر وشيطان شعري
مات شحاً ، بك العطاء ينمى
تسفح الشعر في حمى لوذعيٍّ
يدعي المجد؟ قرمطيٌّ معمّى
يا يراعاً يبصّر الشعر نوراً

ظـل رمحـاً منصَّـلا . . ظـل سـهما
صـار عضـباً مجـوهراً في فِرنـد
يسـلب الـنفس نفسـها ، جـاء هـدما
عـاد موتـاً بكـل لـون بهـيج
مـن دم المـوت ، يُشـرِب الشـعر سُـما

obeikandl.com

كيف أضحى يراعكم يتنزى
مبضع الجرح ؟ برعم الموت كرْما
مبضع الطب عاد غصناً رطيباً
أزهر الغصن في الندى ، فاح نظما
شاعر الورد كيف مات عكاظا؟
مهجة الشعر من يراعك ورمى
أين مني بموكب نابغي؟
كم غدا القصر في قريضك ردما!
مأرب حافل وصنعاء عطشى؟
جاءك العيد كيف تتوين صوما؟
وِرد شيماء ، غادتي ، لهف نفسي
أفتغدو مع الجراحات ندمى؟
كيف تغدين جعبة لسراب؟
فارس الشعر هل سيلغيك يوما؟
أليمانون ، والندى مال تيهاً :
بسمة الشام يا (لبودا كليما)[1]

(١) في الأساطير : لبودا وكليما بنتا آدم عليه السلام .

obeikandl.com

طيف شيما؟وأي طيف تهادى؟
ثغر شيماء ، دره عاد هتما
لوثة الشكس من رضابك تروى
من دماء الهتون في الليل أهمى
شاغل الناس مالئ الكون مجداً
من يباري قريضه مات هما
(جرب الموت محوه ذات يوم
وإلى اليوم يقتل الموت فهما)[1]

****

شيخ قحطان والروي منار
تمعن السلخ في قريضك حكما؟
مَن إلى اليوم يقتل الموت فهماً؟
مَن إلى اليوم يقتل الموت علما؟
يا أبا الطَّيِّب ، الأعادي رمال
كنت في الليل بالتنبؤ ترمى؟
قيل هذا ، وفي الطموح سعار

(١) هذا البيت للبردوني في المتنبي .

يتلوى فعاد في النفس حمى
لونَ كافور؟ وابلال أعتبى؟
جاهليون ، والهوى كان فحما
هكذا قال في الحياة جهول
وسوس الشعر ، عن خوافيك نمّا
يُنبت الشعر من طموحك جرحاً
يزرع الموت في بحورك مما؟
فاتك سافك بشعر سخيف
صار بعد الحِمام بدراً أتما[1]

(١) إشارة إلى قصيدته التي كانت سبب مقتله :
ما أنصف القوم ضبه وأمه الطُّرُطبه

obeikandl.com

إيهِ حسبي أبا محسَّد عذرا[1]
أجعل الدمع في حوارك ختما

****

- شاعر النور في الشآم رويداً
يا سميي فنحن للشعر نعمى
شمتَ شعري؟وسل أساطين خلدي[2]
هامة المجد تنحني إن أسمى
بعض شعري مخلد عز قومي
فالبطولات في التواريخ جما
ذلك (السيف) بعض بعض سلاحي
(حلب) الصيد أصبحت بعدُ عقمى
كان ظني بخنصري لا بناني
أحرق السود ، أجعل النيل يظما
لذة العيد في التلاقي وعيدي
في فراقي لمن يورث عُدما

(١) أبو محسّد : كنية المتنبي .
- إشارة تعاقب الأدوار في الحوار .
(٢) شامَ : رأى .

كان حبسي أصداف لؤلؤ ذاتي

يا احتراقي ، ندامتي ، مت غما

أعلم الغيب ؟ ألف كلا وكلا

(لا) أنا اسمي؟خرافة أتتمى؟

تحت جنح الظلام تعوي المنايا

من غروري غدوت للموت طُعما

دربَ شيراز؟والمنايا عطاش

ظمأ الرمل ترقب الوِرد هيمى

بابل روضنا ونلقي عصانا

أفاشكو من المقادير ظلما؟

****

- عَمْرَكَ اللّه وانتزعت دموعي

نغمة الشعر أصبحت بك يُتما

أي لحن من الهزار يغني

فوق أيك جراحه بك ضرمى ؟

يا نجيي وهل يرد زمان؟

في المقادير أصبح الصبح أعمى

يـــا سميي، ضـــريبة المجـــد تصـــمي
عشـــتَ شـــهماً ومـــت في المجـــد شـــهما

***

- شـــاعر النـــور هـــل تمـــل حـــواري؟
إن تغـــادرْ ، قتلـــتُ كيفـــاً وكمّـــا
كيـــف شـــعري علـــى تـــوالي الليـــالي؟
أعـــــروس تـــــرام شمـــــاً وضـــــما؟
أم عجـــوز علـــى ثـــلاث؟ وتقعـــي
لـــو تـــداني تنـــال ضـــرباً ولكمـــا
أكـــل الـــدهر عطرهـــا في الليـــالي
شـــرب الليـــل حســـنها ، هـــاض عظمـــا
يا أبا اليُمْن[1] شـاعري، كيـف شـعري؟
يمـــلأ الـــنفس في الـــدنى؟ ظـــل فخمـــا؟

****

- يا سميي فداك شعري . . شعوري
لـــــذة الـــــروح أن أروي وأظمـــــا

(١) أبو اليمان كنية أحمد الخاني .

obeikandl.com

عشتُ للنور والشموع بشعري
في حواري لمن يجدد عزما
شاعرَ الخيل ، عشتُ والدمع جمر
للثكالى ظللن في الحي عدمى
(للنشامى) وقد أعدوا لأمر
يلهب الجمر في الوغى ، بات أحمى
هكذا الشعر عنفوان شعوري
لا لنفسي ،لا ، بل لغيريَ أومى
شيخ قحطان، وردة القتل تجنى؟
كيف تجنى؟أيزرع البحر إثما؟
إنما الورد من دم المتنبي
شوك شعب بعنفوان ينمى
ينحر الذل ؛ كل حرف سلاح
من جنون الضرام أضحى يحمّى
كم بغى النكس والنجوم شهود
وأد البغي كل مجد مسمى
طبع النور في دمائي فجراً

فالأفاعي نالت من السيف سلما
وجه شيماء مزقته حراب؟
هل تردت من المهانة شيما؟!
ضاد شيماء في مغانيَّ عجمى
والبراكين في وجوديَ ندمى؟
يا هلالاً ويا دم المتنبي
هل سنحيا ندىً قراعاً أهما؟

***

شاعر النور والجراح وصبح
سوف يأتي ، عطَّشت جفنيَ نوما
ليتني عدت للحياة لأحيا
نور قومي نسيت نفسيَ كلمى
كان شعري مخلداً مجد (سيفي)
مجد نفسي ، أخفتُ في القتل هضما؟
من ندى السيف أطلع القتل صبحاً
ودمائي تُرشُّ نجماً فنجما
اقطفوا (الورد) من دماء قتيل

فالأكاليل من دمائيَ تدمى

فلما انتهيت من إلقائها كان إلى يميني الشاعر أحمد سالم باعطب شاعر الخميسية الرفاعية فصار يردد الشطر الأخير :

فالأكاليل من دمائيَ تدمى . . .

أما الدكتور حسن ظاظا فصار يقول : جميل ، والله جميل ، ويردد ذلك مراراً وتكراراً ؛ ثم جاء دور غيري فقال : كيف ألقي شعري وقد ألقى الدكتور حسن قصيدته كما ألقى شاعر الملاحم قصيدته؟.

شعراء اليمن :

معالي الشيخ أحمد الشامي نافذة على الشعر اليمني، كان يتحف الأمسية بأشعاره العبقة ، لكن المفاجأة التي لا أنساها هي أحمد الحضراني كان عمره (١٢٥) سنة صاحي الذهن ، متماسك الخطى يتكىء على عصا ، لحيته حمراء، متوسط القامة إلى الطول أقرب يمثله ولده إبراهيم بقامته الفارعة المشوقة الطويلة ، ولعل

الشيخ الحضراني كان في طلعة ولده عندما كان في سنه كان عمره حوالي الستين .

خصصت الجلسة لشاعر اليمن الشيخ أحمد الحضراني وهكذا كان شأن كبار الضيوف الأدباء من الوطن العربي والإسلامي .

تصدر الشيخ المجلس؛ ذاكرة لا تستغلق بل لا ينخرم فيها الخبر ، ولا يُرتج على ذلك الذي ظل ساعات ينشد من أشعاره. كنت مبهوراً أتأمل هذه الشخصية الفذة وقد انتهى عمره بين المسوفين ، وأصبح من الكنتيين، تكلم عن أسفاره ومغامراته ورجولته وزوجاته وقال عن بطولاته : كنت في الحرب أقاتل الإنكليز ولما مرت طائرة إنكليزية أطلقت عليها من بندقيتي ، فإذا بالنار تشتعل فيها ثم تهوى إلى الأرض وتنفجر وصار يروي أشعار بطولاته

قلت له : يا شيخ أحمد . فالتفت إلي وقال : نعم . قلت : لو أسمعتنا من شعر الجن . تعجب المجلس من هذا السؤال فزحل الشيخ وهو جالس على كرسيه العريض ، ومدد ساقيه وأصبح كالجذع المرتكز على أريكة ، ورأسه إلى

أعلى وصار ينشد من الأشعار التي قالها الشعراء الجان ، شعر الجان شعرغريب يشبه :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ومن أمثلة شعر الجن شعر الكهان ، وذلك ما ورد في السيرة النبوية في قصة إسلام الكاهن سواد بن قارب رضي الله عنه ، لكن شعرالإنس يتناغم مع النفس أكثر.

تجاوزت السهرة ميعادها ، فهذه الأمسيَّة الشعرية الإنسية الجنية خرجت عن المألوف ، والقوم في عجب عجاب ، وأنا لم أعتد السهر؛ أصلي العشاء وأنام بُعيد ذلك بقليل وأستيقظ في وقت مبكر مرتاحاً ، وهذا وقتي المفضل، وفيه اتصال أرضي بسمائي .. كنت أحسب حساب سهرة الخميس ليلة الجمعة لأجل الخميسية الرفاعية ، أما هذا السهر المفرط فلم يكن في حسباني، استأذنت الشيخ وغادرت ، وهذه هي المرة الوحيدة التي أستأذن فيها قبل انتهاء السهرة ، وقيل لي : إن الشيخ أحمد تكلم أربع ساعات متواصلة .

ولقـد سمعـت ولـده إبـراهيم وهـو يلقـي مـن شـعره حفظت هذا البيت :

obeikandl.com

لا تقولـــــوا قلبهـــــا حجـــــر
قلبهـــا أقســـى مـــن الحجـــر

وهو من البحر المديد ؛ البحر الذي اندثر أو كاد ، وهو بحر الطرب ، إن قصيدتي السابقة :

يـــا حبيبـــاً أحـــور الطـــرف شـــادي
في وجـــودي مهـــده في فـــؤادي

الذي لم يعرف أحد شعراء الخميسية ما بحر هذا الشعر، وقال لي : عرضته على بحور الشعر التي أعرفها فلم أعرف أي بحر هو .

بيت إبراهيم الحضراني من البحر المديد ، ولكن التفعيلة الثالثة (فاعلاتن) جعلها (فَعِلن) .

وهذا من جوازات البحر المديد؛ عروضه الثالثة مجزوءة محذوفة[1] وهذا أجمل من التفعيلات الكاملة وزناً وإيقاعاً ، ولئن كان إيقاع قصيدتي جميلاً ، لكن إيقاع بيت الشاعر اليمني الحضراني أجمل :

(١) انظر (المعيار في أوزان الأشعار) للشنتريني بتحقيق د . محمد رضوان الدايه .

(فاعلاتن فاعلن فعلن) أجمل من التفعيلات الكاملة : (فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) وكلاهما جميل وكلاهما منسي ، وأقول لمن ظن أن التفعيلة الكاملة في البحر هي الأفضل ، أن يعيد النظر، فقد يكون الزحاف أسلس .

أمسيات الضيوف :

كانت الأمسيات الرفاعية كلها لكل السمار، إلا إذا قدم ضيف ، وأكثر ما يكون في عالم الأدب أو الفكر رجال السياسة يحضرون مستمعين وأحياناً يتحدثون ، أما الشخصيات الأدبية فكانت تضفي على الخميسية جواً من الألق الأدبي غير المعهود . .

من المفكرين الدكتور عبد السلام هراس من المغرب ، ومن السياسيين سفير الصومال السيد عبد الرحمن ، تلقيت منه دعوة إلى منزله ، وبعد أن تناولنا الغداء كان بيته في العليا ، دوراً أرضياً مسقوفاً ليس له حديقة، دخلته فإذا هو متحف ، وفيه جونية صغيرة أوطبق من القش يحتوي على مجموعة من بيض النعام المفرغ ، كان شكل

فم البييضة مكسراً بشكل عشوائي يشبه أسنان فمٍ أفقم، قال لي بعد الغداء : أريد أن تصوغ ملحمة الصومال . قلت : قصيدتي هذه (شهيد من الصومال) هدية لك ، وذلك بعد أن ألقيتها في الخميسية .

قال : هذه قصيدة لم تبلغ خمسين بيتاً . وهي عن الشهيد الغازي أحمد بن إبراهيم يرحمه اللّه ، زمن الاستعمار البرتغالي استشهد وهو صائم في معركة بحيرة (تانا) بعد أن انتزع مملكة أكسوم من الأحباش . قال : أنا أريد ملحمة .

قلت : على غرار ملحمة بدر؟ قال : ملحمة بدر عشرة آلاف بيت ، أنا لا أريدها بهذا الحجم يمكن أن تكون ألف بيت أو أكثر قليلاً ، سأقدم لك التذاكر في إجازة الصيف ونحجز لك في أرقى الفنادق ويكون تحت تصرفك أدلاء لترى ساحة المعركة مع البرتغاليين ، وينسحب الخبر التاريخي إلى العصر الحديث ، ولا تنس في نهاية الملحمة الرئيس سياد بري ، ولك ما تريد ، وخفض يديه إلى ما

تحت مستوى سطح الطاولة وصار يعد النقود . قلت : مهلاً يا سعادة السفير عبد الرحمن!

قال : هذه الآن ثمن الأوراق .

قلت : عندي ورق كثير ، سأفكر وأرد لك الجواب..

وقلت في نفسي : هذا سفير الصومال ، زوج ابنة رئيس الدولة ؛ أي أنه الرجل الثاني في الدولة الصومالية ، يطلب مني أن أمدح من أحرق علماء المسلمين وهم أحياء ؟ يا رب : ماذا سيكون جوابي إليك يوم العرض عليك في وقوفي بين يديك ؟

حدثت الشيخ عبد العزيز الرفاعي بذلك الموضوع فتبسم .

obeikandl.com

المكتبة العامة في المعذر

المكتبة العامة بالمعذر :

كنت المسؤول الثقافي في هذه المكتبة ، وكان نشاطنا مفعماً بالحيوية والحياة ، والحركة الأدبية والشعرية ؛ في كل أسبوعين أمسية شعرية عامرة بالشعراء والرواد ، من ذلك هذه الأمسية :

(مساء يوم الاثنين٢١ربيع الأول ١٤٠٩هـ الساعة الثامنة وشعراء هذه الأمسية هم السادة .

١ . الأستاذ أحمد فرح عقيلان .

٢ . الأستاذ محمد منير الجنباز .

٣ . الدكتور إبراهيم أبو عباة .

٤ . الأستاذ عبد الرحمن العشماوي .

وسيقدم للأمسية وشعرائها المسؤول الثقافي الشاعر الأستاذ أحمد الخاني والدعوة عامة .

وكتابي مدرسة بدر الشعرية نظرية شعرية هي (نظرية الأدب القائد) أقمت أمسية لشعرائها وسأقدم من الأرشيف أيضا حيثيات هذه الأمسية :

[تقيم ثانوية اليرموك أمسية شعرية بعنوان:

(ندوة مدرسة بدر الشعرية) يشارك فيها الشعراء السادة

١ . الأستاذ أحمد فرح عقيلان وموضوع كلمته :
مدرسة بدر مدرسة الأصالة .

٢ . الدكتور عدنان علي رضا النحوي وموضوع كلمته :
مدرسة بدر مدرسة الوعي الأدبي .

٣ . الأستاذ محمد منير الجنباز وموضوع كلمته :
حاجة أدبنا إلى مدرسة بدر.

وذلك في المكتبة العامة بالمعذر .

يدير الندوة المسؤول الثقافي بالمكتبة العامة الأستاذ أحمد الخاني ويقدم : (تعريف بمدرسة بدر) وسيفتح الحوار بين الشعراء والجمهور ..

وبعد إلقاء الكلمات تلقى القصائد من الشعراء المشاركين .

موعد الأمسية يوم الثلاثاء الموافق١٤٠٩/٨/٢١هـ الساعة ٨,٣٠ مساء بإذن الله تعالى . والدعوة عامة] .

كان الشيخ عبد العزيز الرفاعي يحضر هذه اللقاءات ، ومعنى حضوره التواصل بين مدرسة بدر الشعرية وبين الخميسية الرفاعية ، وليس التواصل فقط والمشاركات بل هو الدعم المعنوي والأدبي وقد حضر الفريق يحيى المعلمي ، وقد سلمته رئاسة مدرسة بدر الشعرية في حفل تاريخي مشهود ، واقترحت عليه جمع ديوانه فلبى شاكراً ، واجتمعت وإياه في مكتبه وقرأت عليه ديوانه وضبطته عنه بعد مقدمة مستفيضة عرضتها عليه وفيها دراسة للديوان .

ومن الشخصيات التي كانت تحضر أمسيات المكتبة العامة بالمعذر، الدكتور حسن ظاظا ، أعلم أهل زمانه باللغات السامية ، فكان يثري هذه الحركة الأدبية ومن هؤلاء الشعراء أيضاً فيصل الحجي والدكتور عبد الجبار الزيدي والأستاذ عبد العزيز السراء وآخرون .

وقد شهدت الرياض في تلك الفترة نشاطاً متميزاً كان من أساطينه عبد العزيز الرفاعي والفريق المعلمي وسمو الأميرالدكتور سعود بن سلمان بن محمد آل سعود يحفظ الله الأحياء ويرحم الأموات .

obeikandl.com

شعر عبد العزيز الرفاعي :

لم أكن أعرف أن عميد الخميسية شاعر ، لأني لم أسمع له شعراً لا في الخميسية ولا في الصحف ولا في أي مصدر ، وحتى لم يكن يتحدث أحد من شعراء الخميسية عن شاعرية الرفاعي . لكني كنت معجباً بذوقه الرفيع ولطافة إحساسه .

ولا أدري كيف عرفت أنه شاعر ، وقلت في نفسي : لقد درست ملحمة عمر أبي ريشة وطبعتها في كتاب ودرست شعراء من مدرسة بدر الشعرية وطبعتها في كتاب، وهذا الشيخ الأديب هو أحق بدراسة أشعاره ، فهو البلبل الصامت ، تتصدر في مجلسه وتلف رجلاً على رجل ، وتلتهم البليلة وأنواع المعجنات والحلوى وترتشف القهوة ، وتعبُّ كؤوس الشاي وتتخير من التمر وتلقي من أشعارك المزجاة وتثرثر . . وتتبجح بأحاديثك ، كأنك أنت صاحب البيت وكأنه هو الضيف؟ واللّه ما أنصفت الرجل من نفسك فـ(إما اعتدلت وإما اعتزلت) . واستأذنت العميد الشاعر بدراسة نماذج من شعره فهش وبش ، وللنفوس لغة تخفى حتى عن العيون ، إذا كان للعيون لغة تتخاطب بها

كما قال ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة ، فإني أقول : إن للنفوس لغة لا تدركها حتى العيون وفي لغة أشار إليها الشاعر :

وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه

وأقول :

لغة النفوس ، ظلالها
ريانة الأفنان
وحي الأحاسيس التي
تبدي خبيء الشان

قدم إلي الشاعر عبد العزيز الرفاعي أوراقه المعطرة عام ١٤٠٨هـ قبل أن يهديني ديوانه بخمس سنين قدم أوراقه بلغته المتواضعة قائلاً : قرزمات وخواطر لا تستحق الدراسة.

دراسة شعر الرفاعي :

في كتابي (شعراء عرفتهم) وهذه هي أول دراسة لشعر الرفاعي في حياته ، كنت أول من لفت الأنظار إلى أدب الرفاعي .

البطاقة الشخصية :

عبد العزيز أحمد الرفاعي ، موظف متقاعد .

أعمل الآن ناشراً صاحب دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع متزوج لي ابنان وابنتان .

المولد والبيئة والحالة الاجتماعية :

ولدت بميناء أملج بالمملكة العربية السعودية ، على البحر الأحمر عام١٣٤٢هـ ولكني نشأت منذ طفولتي بمكة المكرمة وتعلمت بمدارسها في أسرة افتقرت بعد عز، وأنا وحيدها من الذكور وقضيت أيام دراستي في شظف من العيش حتى تخرجت من المعهد العلمي السعودي بمكة وبدأت حياتي العملية فتحسنت أحوالي وأحوال أسرتي ولله الحمد .

المراحل الدراسية والمؤهلات العلمية :

حصلت على الشهادة الابتدائية من المدرسة العزيزية بمكة المكرمة ١٣٥٨هـ وبعدها بسنوات ثلاث حصلت على شهادة المعهد العلمي السعودي والدراسة فيه عربية ونيته

تتجه لإعداد المدرسين ولم أتمكن من مواصلة الدراسة العليا بعد ذلك .

البدايات الشعرية :

حاولت أن أنظم بعد العاشرة بقليل، ولكنها كانت قرزمة وفي سنوات دراستي في المعهد ، أخذت أقول شيئاً تصح قراءته وحاولت نظم مسرحية شعرية عن الزباء مقلداً مسرحيات شوقي التي قرأت بعضها في وقت مبكر .

العوامل المؤثرة في شعرك :

كنت أقرأ الشعر المنثور في مجلة الرسالة ، منذ عهد الطلب وقرأت الشوقيات ودواوين علي محمود طه ، وكان هذا يستحوذ على إعجابي ، كما قرأت لمحمود حسن إسماعيل ، ونزار قباني وخصصت الشعر المهجري باهتمامي وخاصة إيليا أبو ماضي .

الإنتاج الأدبي والعلمي والمشاركات :

كتبت مقالات ويوميات في الصحف السعودية ونشرت رسائل صغيرة يومية ، واشتركت قديماً في بعض

المؤتمرات الأدبية في الكويت والعراق وتونس والجزائر والمغرب ومنذ أمد بعيد قدمت بعض الأحاديث الإذاعية .

هل عندكم نية لتطوير الخميسية؟

- جلسة الخميس كناية عن لقاء أخوي غير مرتب بأي جدول أو منهج ومساء الخميس بالنسبة لي هو يوم الاستقبال .. لذا فالجلسة تضم زواري على مختلف مشاربهم . . فإذا صادف ان ضمت بعض الأدباء دار الحديث عن الأدب والشعر وشؤون الفكر ، وفي أحيان كثيرة تتشعب الأحاديث كما تتشعب أحاديث الناس بعيداً عن الأدب والفكر وهذه الجلسة عمرها ١٤ سنة وقد أسفرت عن الكثير من الفوائد بالنسبة لي أهمها كسب العديد من الصداقات ، كما أصبحت محطة أنظار الذين يودون الالتقاء بالأدباء والشعراء .

والآن إلى عينة من شعر الشاعر الرفاعي :

تحية إلى الأستاذ أنور العطار

أرأيت كيف يفتح النوار؟

وتنم عن أرج بها الأزهار؟

أرأيت أن فرش الأشعة بالربا
فجر وأن عم البطاح نضار؟
أرأيت إن ضم الندامى كأسهم
لذاً به صفو الرحيق يدار؟
سكر الندامى كلهم إلا الذي
سكب الرحيق فما عراه خمار
أرأيت أني واصف لك شاعراً
فذ الرؤى تزهى به الأشعار
أسلوبه الخمر التي لاكأسها
نزف ولارواده أشرار
متدفق كالنهر لاأمواجه
صخب ولاتياره هدار
يعطي كما يعطي السنا آثاره
جلى وتأسر صحبه الآثار
هو شاعر ملءالخلود وذكره
ملء العروبة أنور العطار

ولما قرأت القصيدة السابقة قلت : إلى معالي شاعر الأغصان الشيخ عبد العزيز الرفاعي من وحي شعره :

obeikandl.com

طربت بك الأفنان والأنهار
وتناغمت في دوحك الأشعار
نطقت رياضك والظلال كأنها
تاج العروس تحفة الأزهار
يا شاعر الأغصان بعض هباتكم
هذا الأريج إذا الوفاء يثار
ما الشعر في أفيائكم إلا الصدى
لظلالكم سكرت بها الأطيار
في كل قطر قد غرست أزاهراً
تعطي نماء والعطاء منار
يا شاعر الإنسان غنت أيكتي
وتنادمت في عطرها الأقمار
وتفتح النوار معطار الندى
(أرأيت كيف يفتح النوار؟)

obeikandl.com

مرض الشيخ ثم جمع حقائبه ورحل رحمه الله فرثيته :

ملء العين كان

على شفة الهوى ذبل الغناء
وأورق من مدامعه الحداء
كروم خيال شعر الحب جفت
وصوح من مفاتنها البهاء
على عبد العزيز وكان روضاً
على أغصانه طرب الإخاء
وملء العين كان ومزن ود
وندوته يطوقها الصفاء
وسحر الفن ينبع من نداها
وأقلام النبوغ لها الفداء
بلابل دوحها أصداء روح
تأنق في حفاوته الضياء
فإن رحل الضياء رثاه دمعي
ومُر الدمع ترفده الدماء
ألا يبكي أبا عمار قلبي؟!
على أمثاله بكت السماء

١٤١٦/٥/١٨هـ

oberikanol.com

ديوان الرفاعي :

قدم إلي الدكتور عائض الردادي الديوان الكامل للرفاعي ، وهو ديوان ضخم أكثر من ديوان (ظلال ولا أغصان) بخمسة أضعاف ، راجعت الديوان واقترحت حذف بعض قصائده كما اقترحت وضع قصيدته (سبعون) في آخر الديوان فقال لي: عملنا بـ٩٠٪ من ملاحظاتك على الديوان ولكن قصيدة سبعون أبقيناها في مكانها من الديوان . . قلت : ما زلت مصراً على رأيي أن توضع القصيدة في آخر الديوان حتى لو طبع أكثر من طبعة ، فموقع القصيدة في نظري ختام ديوان الرفاعي .

رحم الله الرفاعي لقد جعل منا شعراء وهو يدعي أنه ليس بشاعر . .

يا شاعر الأغصان ، فيض مشاعري
ألهمتَني شعراً ، ولستُ بشاعر

لقد كانت ندوة الرفاعي بالنسبة إليه حياة .

لو درى النور بما في طللي
أو درى الحب بما في مقلي

ذكريـــــات في دمـــــي خبأتهـــــا
وهواهـــــا عـــــن ضـــــياء ينجلـــــي
يـــا لنجـــوى الحـــب والشـــعر همـــى
وشـــــفاه الفجـــــر همـــــس الظلـــــل
كيـــــف ذاب الصـــــبح في آماقنـــــا
وغـــــدا ملـــــهم روح العنـــــدل ؟!

obeikandl.com

الخميسية الوفائية

ندوة الوفاء بعد وفاة الرفاعي :

كان الأستاذ الرفاعي في السنتين الأخيرة قبل وفاته كثير السفر ، فكان يسافر للعلاج إلى أمريكا والمانيا ، مما يؤدي إلى انقطاع الندوة فترة غيابه ، وقد كان الرواد الكرام يحزنون لذلك الانقطاع ويشتاقون للقاء ، ومنهم الشيخ أحمد باجنيد الذي فكر في استمرار الندوة ولو في غياب الأستاذ الرفاعي ، وفي ذلك يقول :

استأذنت الشيخ عبد العزيز أن تكون الندوة في بيتي أيام سفره وتنتقل تلقائياً إلى بيت الرفاعي إذا حضر إلى الرياض ، فشعرت بفرح وسرور يغمر الشيخ الرفاعي ، وبادر بإعلا ن ذلك في نفس الجلسة ، وقد كان في الجلسة الكثير من الرواد من هو أكبر مني سناً وأجل فضلاً ، وشعرت بأن هناك من تمنى لو أنه كان صاحب المبادرة ، فحمدت الله أن الهمني ذلك ، وكأنه قد قيل في المجلس: سبقك بها عكاشة .

واستمرت الندوة تعقد في منزل الشيخ باجنيد لمدة سنتين متتاليتين ، إلا بعض الأسابيع القليلة التي كان الرفاعي فيها موجوداً في الرياض . وبعد وفاة الرفاعي رحمه الله بشهرين تقريباً ، دعا الشيخ باجنيد محبي الرفاعي ورواد ندوته الكرام ، وكانت أمسية مؤثرة في رثاء الرفاعي رحمه الله ، حيث تتابع الرواد في رثائه نثراً وشعراً وفاضت عيون الكثير منهم حزناً لفقد ذلك الرجل النبيل صاحب الأخلاق العالية ، وأعلن الشيخ باجنيد في تلك الأمسية عن استمرار الندوة وفاءً لذكرى مؤسسها رحمه الله ، ودعا الرواد الكرام للحرص على الحضور قياماً بواجبهم في الوفاء للفقيد رحمه الله .

ومن ذلك التاريخ استمرت الندوة في الانعقاد اسبوعياً بانتظام ، وبالأسلوب والنهج التي كانت تسير عليه أيام الشيخ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله .

طريقة الندوة ومنهجها المعتاد :

ولم يكن للندوة في أيام مؤسسها الشيخ الرفاعي موضوع معين بل تأتى موضوعاتها عفوية.

obeikandi.com

ثم رأى عدد من روادها أن منهج الندوة بحاجة إلى تغيير ، وتم الاتفاق على أن يكون في كل أمسية متحدث رئيسي يعد موضوعًا في حدود نصف ساعة ، ثم يتم الحوار والمداخلات حول الموضوع ، ويخصص ما بعد الضيافة للشعركما دأبت على ذلك الندوة . وأصبح يعد لكل فصل برنامج يوضح فيه عنوان الموضوع واسم المحاضر وتاريخ الأمسية . وتعلن الندوة برنامجها في بداية كل فصل دراسي .

والندوة تحظى بحضور جيد ولله الحمد حيث إن متوسط الحضور حوالي ٥٠ شخصاً ، ويدير الندوة سعادة الدكتور عايض الردادي وكيل وزارة الإعلام ، وقد كان يديرها سابقاً سعادة الفريق يحي المعلي رحمه الله إذا كان حاضراً . ويديرها أحياناً سعادة الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية .

وأمسيات الندوة تسجل على شريط كاسيت ، ويحتفظ بذلك في أرشيف الندوة ، بالإضافة الى المحاضرات التي يقدمها أصحابها مكتوبة .

وهناك أرشيف للقصائد الشعرية التي تلقى في الندوة والتي تصور وتوزع على الرواد في الأمسية التالية

وتطمح الندوة في المحافظة على مكانتها بين الندوات ، كأقدم ندوة في بلادنا والتي تعد سنة حسنة سنها الشيخ عبدالعزيز الرفاعي أجزل الله له المثوبة والأجر. وتأمل أن يستمر روادها الكرام بدعمها ومؤازرتها بالحضور والتواصل باقتراحاتهم وآرائهم .

خميسية الوفاء والإنترنت :

يهدف القائمون على الخميسية الاستفادة من الإنترنت في تحقيق الأهداف التالية :

تعريف الجمهور بخميسية الوفاء .

توثيق وحفظ الناتج الثقافي للخميسية .

نشر الناتج الثقافي للخميسية .

التواصل مع الجمهور لمتابعة أمسيات الخميسية والمشاركة والتعليق حول ما يطرح من موضوعات .

obeikandl.com

تعريف بالشيخ أحمد محمد باجنيد

هو أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الفقيه باجنيد ، من مواليد عام ١٣٦٣ هـ . وهو من أسرة حضرمية تلقب بآل الفقيه لاشتغال رجالها بالفقه والقضاء، حيث عمل الشيخ محمد بن عمر والشيخ عمر بن أبو بكر، أجداد الشيخ أحمد بالقضاء في وادي دوعن بحضرموت .

نشأ الشيخ أحمد باجنيد بحضرموت ، وتلقى تعليمه الأولي على نظام الكتاتيب . ثم انتقل إلى جدة بأقليم الحجاز لمرافقة والده الذي كان يقيم هناك . وفي جدة واصل تعليمه وأنهى الشهادة المتوسطة بالدراسة الليلية

عمل الشيخ أحمد باجنيد في بداية حياته العملية مع والده الذي كان يعمل مخلصاً في جمرك جدة .

ثم عمل أميناً للصندوق في شركة شنكار وبن زقر .

وفي عام ١٣٨٦هـ قرر الأخ الأكبر للشيخ أحمد – وهو الشيخ عمر باجنيد – الانتقال الى مدينة الرياض للعمل لدى إحدى الشركات ، فحرص الشيخ أحمد على مرافقة أخيه، فاستقال من عمله بجدة وانتقل إلى الرياض . وفيها

obeikandl.com

بدأ الشيخ أحمد بالعمل التجاري ، وأسس مؤسسة باجنيد للتجاره ، وهي اليوم ولله الحمد من المؤسسات الرائدة في مجال تجارة حديد التسليح والمواد العازلة في مدينة الرياض.

والشيخ أحمد بالإضافة إلى مكانته في مجال التجارة، شخصية اجتماعية بارزة ومعروفة ، ويقصده كثير من أبناء مجتمعه للاستعانة به وبرأيه وخبرته في حل مشكلاتهم الأسرية والاجتماعية . وله جهوده المباركة في خدمة بلده حضرموت ، وهو عضو في عدد من المجالس والجمعيات ومنها :

- عضو مجلس أمناء جامعة الأحقاف بحضرموت .
- عضو شرف رابطة الأدب الاسلامي العالمية .
- عضو في الجمعية الخيرية المساندة للصحة والتعليم بالجمهورية اليمنية

ويستضيف الشيخ أحمد باجنيد في منزلة بحي الروضة بمدينة الرياض خميسية الوفاء الأسبوعية منذ عام١٤١٣ هـ ، والتي يحضرها عدد كبير من الشخصيات العلمية والفكرية والأدبية .

لست هنداً ولست عمر: شعر : محمد الجابري

تقولين لي : هل تحب القمر
وهل تحتسي نشوة من زهر؟
تقولين هل يصطفيك الغرام؟
وأين غرامك عني استتر؟
أراك تقلب راح الأماني
وتبذلها قصة للسهر
تتاغم طيف الروى بارتجال
وخلف الأصيل تنش السحر
رضيع هوى لم تزل عاكفاً
على نهد ذكرى اللقا والسمر
تدور الثواني تلم الزمان
وتبلغه ، ليتها تنتظر
هناك استحال الرماد حريقاً
وعاد لقلبي اخضرار الشجر
تقولين : من وأد الأغنيات
ومن للبلى يستميت الوتر؟

obeikandl.com

تقـــــولين ماذا؟وســـــعي ثقيـــــل
فكيـــف أعـــي المبتـــدأ والخـــبر؟
وبـــيني وبينـــك همـــس الحـــروف
يـــروم الـــردى ســـوطه المســـتعر
فقـــــومي لـــــدنياك ياظبيـــــة
فلســـتِ بهنـــد ولســـتُ عمـــر

obeikandl.com

معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي يلقي قصيدته في مؤتمر الأدباء بتونس المنعقد عام ١٣٩٣هـ وهو في الدرة الأولى من العقد السادس من عمره

معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي في إحدى مقابلاته للملك فيصل رحمهما الله .

في ندوة الدكتور راشد المبارك بالرياض جمادى الثانية ١٤٠٥ من اليمين: الدكتور محمد الهاشمي، معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي. الأستاذ محمد الفال.

في الخميسية الرفاعية : من اليمين : د . زاهر الألمعي فالأستاذ محمود شاكر ثم الأمير اليمني عبد الرحمن بن يحيى حميد الدين ثم الأستاذ عصام العطار(١٤٠٤هـ)

من اليمين : د . عايض الردادي فالأمير عبد الرحمن ثم د . فهد بن عبود والى يمينه د . أحمد الخاني

أ . بامقدم ، والشيخ الحضراني ينشد الشعر فالأستاذ الرفاعي

بعض الحضور في خميسية الرفاعي المنعقدة بتاريخ ١٤٠٤/٥/١٥هـ وتم فيها تكريم الدكتور محمود شاكر والحضور هم من اليمين : الأستاذ محمد الحمدان ، المحتفى به الدكتور محمود شاكر ، الدكتور زاهر الألمعي ، د. محمد فضل الخاني ، سمو الأمير عبد الرحمن بن يحيى .

عبير عبد العزيز الرفاعي وهي تحتل مقعدها في إحدى خميسيات والدها
وكان يتمنى أن تنشىء كجدتها سكينة بنت الحسين صالونا أدبياً .

في بيت المؤلف في خيمة الأدب من اليمين الأستاذ أحمد بهكلي عبد الكريم الخطيب معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي (يرحمه الله) الدكتور إبراهيم أبو عبادة الدكتور عدنان النحوي

في حفل تسليم الفريق يحي المعلمي (يرحمه الله) رئاسة مدرسة بدر في بيت المؤلف . الفريق من اليمين والى يمينه فرقد الخاني ثم الدكتور عدنان النحوي

المؤرخ عبد الكريم الخطيب يتأمل كتاب مدرسة بدر الشعرية فالأستاذ نذير الخاني (أبو هشام) فالمؤلف فالأستاذ رحيب البرازي

في الندوة الوفائية : من اليمين : أحمد باجنيد فالدكتور حيدر غدير ثم الشيخ مصطفى الزرقا (يرحمه الله) الشاعر زكي قنصل فالرفاعي (يرحمه الله)

الفريق يحيى المعلمي (يرحمه الله) يقرأ وإلى يمينه الأستاذ عبد الله بن إدريس

obeikandl.com